

في وداع زميل عزيز

المبتسمون يرحلون باكرا

غُيب الموت بالأمس الزميل أحمد يوسف عبد الرحمن، وهو لم يكمل عامه الخامس والعشرين بعد، زاملته لمدة عام كامل في الجريدة لم أره يوما إلا مبتسما، خلال عام كامل هو عامه الأخير في هذه الحياة الفانية ترك أثرا طيبا عطرنا بين جميع الزملاء، وإرثه الذي تركه في تلك الفترة القصيرة كانت ابتسامته التي لا أعتقد أن أحدا سينسى صاحبها بأخلاقه العالية التي يشهد بها الجميع.

□□□

وبالنسبة لي، احمد لم يكن مجرد زميل عمل او ابن الزميل يوسف عبد الرحمن، بل صديقا لأشقاقي، وقبل أن أزماله في الجريدة كنت التقية في ديواننا بالجهراء بمعدل أسبوعي، وما اعرفه ويعرفه الجميع عنه من أصدقائه انه كان الأكثر ابتساما والأكثر أخلاقا والأقرب الى الجميع.

□□□

رحمك الله يا أحمد، وأسكنك فسيح جناته، وجعل قبرك روضة من رياض الجنة، وأسعدك بقدر اسعادك لمن كانوا حولك، واللهم صبر أهله وذويه على مصابهم.

ولا عزاء هنا سوى ان احمد رحل وفي قلب كل من عاشره أو عرفه رضا عنه ومحبة له، وفي الحديث الشريف ان الله اذا احب عبدا حبه الى عباده، ومن دون تركيبة، هكذا رأيت الزميل احمد كما رآه زملاؤه وأصدقاؤه.

□□□

توضيح الواضح: يقول الكاتب أحمد أمين في كتابه «فيض الخاطر»: لو خيرت بين مال كثير أو منصب خطير، وبين نفس راضية باسمه، لاخترت الثانية، فما المال مع العيوس؟ وما المنصب مع انقباض النفس؟ وما كل ما في الحياة إذا كان صاحبه ضيقا حرجا كانه عائد من جنازة حبيب؟!

● **دعار الرشيدي**

أحمد.. لم أخلف وعدي

أحمد..

جاءني صوته عبر الهاتف متلهلا.. كصفحة وجهه: عمي أبشرك.. تخرجت.. يلا جهدك مع الوالد كما وعدتني، «الزواج نصف الدين».. بابلته ضحكة مجلجلة، وقتل له: أبشر.

أحمد..

لم أخلف وعدي، وكنت بين الحين والآخر أفاتح العم أبا مهند: أحمد زهرة أبنائك، سارع بتروجيه، وبيتسم أبو مهند ويهز رأسه ويتمتم بكلمات تطمئنني بأن الاستعدادات «على قدم وساق» لتحقيق هذا الطلب.

أحمد..

ليس ككل الشباب، فقد حياه الله قبولاً وحضوراً لافتين، لا يحل بمكان إلا ويستحوذ على الاهتمام والمتابعة، ياسر محدثيه بهدوء كلماته وابتسامته التي لا تفارقه، لم أره غاضباً طيلة سنوات، كان فيها نعم الأخ الصغير، الموقر لمن هم أسن منه، أدب جم، وأخلاق عالية، واهتمامات كبيرة.

أحمد..

هل غبت؟ هل تواريت؟ لماذا فارقتنا بهذه العجلة دون وداع؟ نعم.. الموت حق، و«كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام» و«إلك ميت وإنهم ميتون».. بقينا نعلم كلنا مغادر هذه الدار، لكنه ألم الفراق وغصة الغياب وكمد الفقد.

أحمد..

لا سم تعب ولم تتوار.. لأن لك في قلوب محبيك قبل أهلك وذويك، وفي نفوس أصدفائك ومعارفك وكل من عاشروك وتعاملوا معك، لك مكانة وصورة لا يحوهما غياب الجسد.

أحمد..

لا نقول إلا ما يرضي ربنا، نغالب دموعنا، ونجاهد أحزاننا على فراقك وفقدك، لكننا مؤمنون بقضاء الله وقدره وهو أحب إلينا مما تحبه أنفسنا.. فإلى لقاء.

● **عاطف**

المبتسم دائما

تصعب الكتابة عندما يكون الأمر مفاجعا لدرجة الفقد والرحيل.. فقد زميل وصديق عرفناه دائما مثالا يحتذى به في الرقي والنشاط والأخلاق والهمة.

عرفته منذ بداية عمله في الجريدة بملؤه النشاط لاستكشاف عالم الصحافة الإلكترونية وخبائهاها.. خاصة بعدما خبر وتللمذ صحافيا على يد والده مستشار الإدارة العامة الاستاذ يوسف عبد الرحمن، فكان خلال سني عمله حريصا دائما على التزود بالمعرفة بتررده على مركز المعلومات.

مبتسم دائما، فكيفما صادفته أو لمحته كانت الابتسامة تعلو محياه.. متصالح مع الحياة التي كانت تشع من عينيه، صديق الجميع.. لا يكف عن السلام على كل من يصادفه، ولكنها مشيئة الله ولا راد لقضاء الله.

قلوبنا مثقلة بالحزن لا يخففه إلا ترديدنا قوله تعالى: (لهم دار السلام عند ربهم)، فهو الآن بين يدي الرحمن العزيز المقتردر.. داعين ومتضرعين أن يكون من الذين قال فيهم الرحمن: (يحبب الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة).

● **محمد ناصر**

الملائكي الطباع

يقول الشاعر:

لكلَّ يومه والعمر يُدني

من الخط الأخير بلا جواب

وتلك مشيئة الرحمن تقضي

بأن يرجع الكل للتراب

إنه قانون البشرية منذ الأزل ان يودع ناس ناساً.. لا يستغني هذا المصير الحتمي أحدا، لكن وداع الأحبة والاصدقاء جارج ومحزن، وبُعْدهم صعب فكيف بالفقد؟!

بالأمس، فقدنا زميلاً من خيرة شباب «الأنباء»، الأخ المأسوف على شبابه، احمد يوسف عبد الرحمن، نجل مستشار الادارة العامة الزميل الاستاذ يوسف عبد الرحمن.

أحمد، أيها الراحل الجميل الخلقو يعزّ علينا ان نستبدل الحبر الذي كتبنا به معا بالدمع، وأن يكون غيابك الخبر بدل ان تشاركنا نشر الخبر.. يا من كنت النموذج في حسن تربيتك ودمائة خلّك وحضورك المضيء وابتسامتك المشرقة،



الفقيد الراحل الزميل أحمد يوسف عبد الرحمن رحمه الله

دمعة سقطت من قلبي

زملاؤه في الدراسة وفي العمل، وكيف لا.. وهو ابن الرجل الذي دأب على عمل الخير، العم يوسف عبد الرحمن، حفظة الله.. ورباه كما ربى أبنائه، بفضل الله سبحانه، على حب الخير ومساعدة الغير، من غير انتظار شكر من أحد.

أحمد.. كلنا أحبيناك بقدر ما أحببتنا وأضأت شعاع ود في أرواحنا.. ونشرت بيننا من عبير وجودك.. بقدر الابتسامة التي أهديتنا لها.. بقدر الأخلاق الجميلة التي عاملتنا بها.. بقدر ما علمتنا قيمة الحياة.. وقيمة الإنسان.. وقيمة الإيمان.. وقيمة الرحيل..!

ولكننا في الوداع.. تخرج ألسنتنا ولن نقول أبدا إلا ما يرضي الله.. كما أمرنا ربنا سبحانه.. ووصانا عليه نبينا الكريم.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

أسأل الله أن يرحم أحمد برحمته الواسعة، ويغفر له مغفرة من عنده.. وينزل الصبر والسكينة والسلوان على قلب والده وذويه وأحبابه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

● **أنوار التنيب**

أحرّ التعازي

لله ما أعطى ولله ما أخذ.

فقدت «الأنباء» اليوم برحيل الزميل أحمد يوسف عبد الرحمن ابناً باراً ومخلصاً لأسرتها. فلم نر من المغفور له بإذن الله تعالى إلا حسن الخلق والهمة في العمل، ولم تكن الابتسامة تفارق محياه.

وكان يحرص دائماً على العمل بروح الفريق الواحد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على حسن تربية أهله، ونقول لوالده: ونعم التربية يا بومهند.

سنستل على الدوام نحتفظ بأفضل الذكرى عن أحمد وجهوده وإسهاماته للارتقاء بالعمل والروح الإيجابية التي كان يتعامل بها مع زملائه والتي جعلته محط إعجابهم وتقديرهم ومحبتهم جميعاً.

وبهذه المناسبة الاليمة، لا يسعني إلا الدعاء للمرحوم بالرحمة والمغفرة، وأن أتوجه بأحر التعازي لأسرته، داعياً الله عز وجل أن يلهم آله وذويه الصبر والسلوان.

(إنا لله وإنا إليه راجعون).

● **يوسف خالد المرزوق**

أنت ملياردير يا أحمد!

كان يقف بهدوء وسط صالة التحرير، ينظر إلي مبتسماً كعادته، غامزاً إلي الخلف، اعرف سريعاً أن بومهند، والده، وصل وأنه يهم لتقبيل جبينه. كان يفعل ذلك دائماً، يجسد مشهد الابن البار لأهله. مشهد كنت أتامله دائماً، يتكرر أمامي بشكل شبه يومي، وليسبب ما، لم أفهمه، كنت أشعر بالتمائل معه، أتمنى لو كان والدي هنأ، يعمل معي في المكان نفسه، لأنهُص سريعاً وأقبل رأسه، لأعلم كيف يمكن أن يكون الإنسان نفسه والدا في المنزل، وبغض الوقت كاتباً ومفكراً وصاحب رأي ربما لا تتفق معه أحياناً.

مشاعر ظلت داخلي، تأتي وتذهب، وأحسد فيها أحمد، ابن بومهند، الذي فارق أمس الحياة وترك مكتبيه المواجه لمكتبي فسي «الأنباء». رحل وترك غصة في قلبي لأرى كيف كان هذا الشاب العشريني يخطط لمستقبله بحماسة، ويخبرني عن طموحه في الإعلام وعن دراسته الجامعية ومواقفه من بعض التيارات التي سيطرت على الجامعة ومجالس الطلبة، كان يريد أن يقول لي إنه يشبه نفسه، لديه رأيه اللبيرالي الخاص.

مرة، قال لي بومهند: «مظلوم هذا الولد عندي، البعض يحسبه علي (يقصد أفكاره)، بس هو مختلف عن كل إخوانه من صغره»، يبتسم ويتابع: «إنا مررت على معظم التيارات السياسية منذ شبابي، من اليسار إلى اليمين، كنت شاكياً متحمساً، لكنني اكتشفت أخطاء كثيرة، لذا تركت الحرية لأولادي ليفكروا كما يشاؤون من دون تأثير مني.. وهذا أحمد، متحمس مثلي».

فعلاً، كان متحمساً، كان يتحدث بحب عن الحياة، يخطط لمستقبله بالصحافة الإلكترونية التي يعيشها.. بوسائل التواصل الاجتماعي التي يريد إتقان لعبتها لأنها مفتاح الإعلام المستقبلي، وأحياناً يتكلم عن الثروة والمال.

سألني مرة في الاقتصاد، عن موضوع قرأه على الإنترنت عن مليارديرية بدأوا من الصفر: «هل يمكن صناعة الثروة من لا شيء؟» سؤال بريء يعكس صفاء هذا الشاب الذي أحبه كل من عمل معه، تماماً كما أحبوا والده الذي يخطر له هنا، في «الأنباء»، على أنه والد الجميع.

تحيرت في الإجابة، إنا الذي تمرست في أخبار الاقتصاد وعلومه، ماذا أقول لشاب طموح لكي لا أحبطه، خصوصاً عندما تأتي صور المال ودهاليزه في ذهني.. وكيف يمكنني أن أشجعه من دون أن أتركه يقع في واقع اقتصادي كويتي أليم، من الصعب فيه صناعة ثروة بقرص ضيقة واحتكار واسع وثروة متركة. أثرت الصمت وإظهار عدم المعرفة.

مرت فترة قصيرة بعدها، وجاءني بخبر أنه ينوي استثمار بعض المدخرات لديه في سهم «علي بابا» في البورصة الأميركية، يبدو أنه كان قد قرر صناعة الثروة من باب الأسهم، متأثراً، ربما، بوارين بافيت، أثري أثرياء العالم، الذي صنع ثروته في البورصة، والذي لطالما حدثني عنه وعن ذكائه الاستثماري، لكن القدر لم يحالف المرحوم الزميل احمد لكي يرى نفسه مليارديرا من الأسهم، أو من قطاع التكنولوجيا والإنترنت الذي يحبه، فربما لو كان في أميركا لكان سلك طريقه بقرص أكبر في هذا القطاع، ولكانت السوق فتحت له كل الأبواب، وربما كان صاحب ثروة مثل كثيرين من الشباب الأمريكي الذي اغتنى بفكرة ومبادرة، وما فيسبوك الا نموذج لما يجري في عالم صناعة الثروات من الأفكار لا بمصدر واحد ناضب كالنقط تذهب فوائضه يميناً ويساراً تاركة الاستثمار في الإنسان.

لقد أجاب موت أحمد عن السؤال، فالثروة الحقيقية في الإنسان، هل تكفي ثروات العالم لتعوض بشراً؟ لا يا أحمد، انت كنت مليارديرا من دون أن تعلم، لديك ثروة الأخلاق وحسن المظهر وحب الناس، ويكفي أن الجميع بكاك لتعلم قيمتك في العالم. ذكرتني بأخي يا أحمد، الذي توفي في مثل هذه الأيام العام الماضي، وقتذاك كنت خائفاً من أمر واحد، كيف سآواجه والدي الذي كان أخي يعمل معه في مهنة واحدة، تماماً مثلك ومثل والدك. كنت متحيراً هل أبكي أخي أم والدي؟، هل أقبل يده أم جبينه؟ هذا الشعور يعود إلي نفسه اليوم، وأنا في طريقي إلى الثرى الذي سيحتضنك.

● **أحمد بومرعي**